الرافضة والصوفية والإباضية يبغضون الشيخ محمد بن عبدالوهاب لدعوته للتوحيد الطويل

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد : فإني لا أبالغ إذا قلت أن بغض الرافضة والصوفية والإباضية للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ودعوته وطلابه عند هؤلاء يكاد يفوق الخيال، فهم لا يبغضون اليهود والنصارى والهندوس والبوذيين بمقدار ما يبغضون الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ودعوته بل بعض الأعاجم يقول: الشيطان والوهابي سواء بسواء فلماذا كل هذا البغض الشديد ؟ لقد قيل قديماً : إذا عرف السبب بطل العجب من المعلوم والمشهور أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى قامت على توحيد الله تعالى وبيان فضله ومحاسنه وتحقيقه ومكملاته ونبذ الشرك بجميع صوره ومفرداته وأنواعه وأسبابه وألفاظه ووسائله وذرائعه ، وألف كتابه الشهير الصغير في حجمه الكبير في معناه ومحتواه . ألا وهو "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"وذكر فيه كثيراً من الآيات والأحاديث والأقوال المأثورة، مما يدل دلالة واضحة على أنه ما ابتدع شيئاً من هواه ولا جاء بشيء من كيسه، وإنما اعتمد في دعوته على الكتاب والسنة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عنا وعن كل من استفاد منه خير الجزاء . وكل من قرأ القرآن وأكثر من سماعه سيجد بوضوح تام أن أكثر ما في القرآن تكرار الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده والنهي عن الشرك ، ومع وضوح هذه الحقيقة إلا أن اهتمام المسلمين عموماً والدعاة إلى الله عز وجل خصوصاً في تقصيرٍ كبيرٍ وإهمالٍ واضحٍ في الدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى .وأما الرافضة والصوفية والإباضية فحربهم وعداوتهم شديدة جداً على التوحيد وأهله، فلا غرابة أن يعادوا كل من دعا إلى التوحيد ونبذ الشرك ، وهم غارقون في وحل الشرك.لقد قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد فكتب في ذلك رسائل ودرَّس وعَلَّم ودعا حتى بارك الله في دعوته فظهرت ونفع الله بها من شاء من عباده، ولو تأملنا أحوال الدعاة والخطباء والمعلمين ومقدمي البرامج في وسائل الإعلام لوجدنا ضَعف اهتمامهم بالتوحيد ظاهراً جلياً ، مع أن الله تعالى ما خلق الجن والإنس ولا أرسل رسله ولا أنزل كتبه ولا كتب الجهاد ولا شرع الشرائع ولا حدَّ الحدود ولا أحلَّ الحلال ولا حرم الحرام ولا فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ إلا من أجل

التوحيد ، بل ما خلق الله السماوات والأرض ، ولا تقوم القيامة ولا تحق الحاقة ولا تقع الواقعة، ولا خلق الله الجنة والنار إلا من أجل التوحيد، قال تعالى﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) (الذاريات) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥)(الأنبياء) والآيات في بيان دعوة الرسل إلى التوحيد والنهي عن الشرك كثيرة جداً لا تحصى إلا بصعوبة.

(النهي عن عبادة الأولياء الأموات منهم والأحياء)

الرافضة والصوفية والإباضية وأمثالهم ظنوا أن الشرك هو عبادة الأصنام فحسب ، وجهلوا أو تجاهلوا أن الشرك هو عبادة غير الله تعالى مع الله ، فكل من دعا مع الله غيره فهو مشرك ولو كان المدعو مع الله ملكاً أو رسولاً أو ولياً صالحاً أو غير ذلك، كمن يدعو علياً أو الزهراء أو الحسين أو البدوي أو العيدروس أو عبدالقادر أو غيرهم، فهذا كله من الشرك، حتى لو دعا أحد عيسى ابن مريم عليه السلام بل حتى لو دعا سيد ولد آدم محمداً عليه الصلاة والسلام من دون الله فقد أشرك . قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨) (القصص) وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) (الجن) وقال تعالى﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٢١٣) (الشعراء) ولا أحد أضل من هؤلاء الذين يدعون المخلوقين من دون الخالق قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (٥) (الاحقاف) والرافضة والصوفية والإباضية على الرغم من وضوح الآيات التي تنهى عن دعاء غير الله تعالى إلا أنهم يدعون غير الله تعالى علناً ويسمون ذلك توسلاً ، والحقيقة أنه شرك بالله تعالى لكنهم يسمونه بغير اسمه كما سمى أهل الخمر والربا والخنا المحرمات بغير أسمائها . أما الرافضة والصوفية فأمثلة دعاء غير الله تعالى أشهر من أن تذكر فشركهم قد ملأ الدنيا وصم الآذان وملأ الأعين، وأما الإباضية فكانوا في السابق مُنطوين على أنفسهم وعقائدهم مغمورة ولا يعرف

الناس عنهم إلا قليلاً، فغاية ما يعرفه الناس عنهم أنهم خوارج ويكفرون الصحابي الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وهو المبشر بالجنة وهو ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم – وصهره زوج ابنته، الذي يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُهُ، والذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وعرفت الإباضية أيضاً بالسحر ويسمونه "العلم" لكن في السنوات الأخيرة عندما انتشرت وسائل الإعلام ووسائل التواصل والقنوات فاحت رائحة ضلالاتهم وتبين أن عقيدتهم عبارة عن مجموعة معتقدات باطلة إذ جمعوا من كل معتقد باطل عقيدة، فعقيدتهم خليط من عقائد الجهمية والمعتزلة والرافضة والأشاعرة بالإضافة إلى عقيدة الخوارج .وقد ظهر على وسائل الإعلام منشد يدعى مسعود المقبالي اجتمع فيه كثير من الشرور والضلالات مع وقاحة في أسلوبه وأخلاقه، وهو متحول من صوفي إلى إباضي، وسبحان الله ؛ دعوةُ ويقال اشتروه ليكون بوقاً لهم فصار عليهم، ففضح الإباضية أيما فضيحة، وهو يستثار بسهولة ويُسْر ثم ينفجر بالحقائق التي طالما أخفوها عن المسلمين فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .نعم الإباضية يشابهون بل ويتفقون كثيراً مع الرافضة والصوفية، في عقائدهم حتى أن طالب العلم يكاد يعجز أن يجد فرقاً واضحاً بينهم . وأبرز ما تجدهم يتطابقون فيه هو إعراضهم عن دعوة التوحيد وبغضهم لأهله فلا أثر في عقائدهم لقول الله تعالى﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ولا لقوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٥) (البينة) ولا لقوله تعالى ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ..﴾. (٣٩) (الأنفال) ولا لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٦٢، ١٦٣) (الأنعام)

فتجدهم يعبدون الأولياء بل والشياطين من دون الله ثم يقولون نحن ما نعبدهم وإنما نتوسل بهم ليقربونا إلى زلفى وقولهم هذا مطابق لقول المشركين الأوائل الذين قال الله تعالى عنهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ (٣)(الزمر) لذلك لا تجدهم ينهون عن الشرك ومظاهره على الرغم من انتشاره في بلادهم . ولقد أرسل لي المنشد الإباضي مسعود المقبالي رسالة قال فيها: (المبادرة الى إطلاق الشرك على المتوسلين بالأنبياء والأولياء والصالحين فهذا من بدع مجانين المجسمة)

انتهى كلامه بحروفه فأقول: سبحان الله أولاً: هذه فضيحة جديدة من الفضائح التي يفضح المقبالي بها الإباضية شكراً مسعود ثانياً : دعاء هؤلاء لغير الله تعالى صريح جداً غير قابل للتأويل، ومطابق لقول المشركين الذين يقولون نحن ندعوا الأولياء ليشفعوا لنا عند الله تعالى أو هؤلاء شفعاؤنا عند الله إذن دعوى الإباضية مطابق مطابقةً تامةً لدعوى المشركين الأوائل، الذين قال الله فيهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨) (يونس) وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٣)(الزمر) لم يقل الله تعالى والذين اتخذوا من دونه أصناماً أو أوثاناً، وإنما قال ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ ومع هذا الوضوح الذي ليس بعده بيان نجد كثيراً من الرافضة والصوفية والإباضية يدعون أو يذبحون أو ينذرون أو يخافون أو يرجون الأولياء الصالحين من دون الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ولا شك بأن هذه الأعمال الشركية تحبط العمل وتستوجب لصاحبها الخلود في نار جهنم، ولا ينفعهم تسمية هذا الشرك توسلاً كما قال المقبالي

.

فإن عموم الرافضة والصوفية والإباضية صغارهم وكبارهم علماءهم وعامتهم لا يعرفون الشرك الذي نهانا الله عنه بقوله﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣٦) (النساء) وتوعد عليه أشد الوعيد، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٢) (المائدة) وأخبر أنه تعالى أنه لا يغفر لمن مات عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48) ﴾ (النساء) والشرك محبط للأعمال قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) (الأنعام) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) (الزمر) وأول الوصايا العشر في سورة الأنعام هي النهي عن الشرك قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (١٥١) (الانعام) والشرك هو الظلم العظيم قال تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) ﴾ (لقمان)، والشرك هو أكبر الكبائر وأعظم ذنب

عصي الله به، وعلى الرغم من خطورة الشرك وشناعته إلا أن الرافضة والصوفية والإباضية ونحوهم لا يتكلمون عن الشرك ولا ينهون عنه ولا يحذرون منه ولا يعرفونه أصلاً، ومن يعرفه لا يتكلم فيه بل ويعيب على من يتكلم عن الشرك ويتهمه بأنه يكفر المسلمين ولقد جربت بنفسي كما جرب غيري فسألنا كثيراً من الرافضة والصوفية والإباضية عن تعريف الشرك فما أجاب أحد منهم إجابة صحيحة إذن كيف يجتنب الشرك ويحذر منه من لا يعرفه ؟ لذلك هذه الفرق الضالة كلها تحارب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ويحاربون دعوته ويبغضونه بغضاً شديداً ومنهم من يصرح بتكفيره والعياذ بالله تعالى . وهذا ليس غريباً ولا عجيباً ، لأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى حارب شركهم وأوثانهم ومزاراتهم وقبابهم وأفقدهم مكانتهم وفوّت عليهم زعامتهم إذن ما الشرك الذي نهانا الله عنه وتوعد أهله ؟ الجواب : إذا عرفت أن التوحيد هو عبادة الله وحده، إذن الشرك هو عبادة غير الله مع الله تعالى، أو صرف حق من حقوق الله لمن دونه من خلقه .ولا فرق بين من يعبد مع الله ملائكة أو شياطين ولا فرق بين من يعبد رسولاً أو وثناً، ولا فرق بين من يعبد شمساً أو كوكباً ، ومن يعبد ولياً صالحاً، ومن لم يفهم هذا لكنه أقبل على الله تعالى واستهداه فإن الله يهديه للحق بإذنه وإلى صراطه المستقيم ، أما من كابر وأعرض عن الآيات البينات فلا نملك سبيلاً لهدايته.

واعلم أرشدك الله إلى هداه أن المشركين الأوائل من العرب وغيرهم منهم من كان يعبد الملائكة، ومنهم من كان يعبد الرسل، ومنهم من كان يعبد الأولياء الصالحين ومنهم من كان يعبد الشمس أو النوء ومنهم من كان يعبد الجن ومنهم كان يعبد الأحبار والرهبان والكبراء والسادة، ومنهم من كان يعبد الأصنام والأوثان ولكل هؤلاء أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ(١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ(٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5)لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (٦) .(الكافرون) وأول ما حدث الشرك كان في قوم نوح عليه السلام لما اتخذوا تصاوير وأصناماً لأناس صالحين، ثم ما زالوا يعكفون عندهم حتى عبدوهم من دون الله تعالى ، فما ودٌّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر إلا أسماء لعبادٍ صالحين لما دعوهم من دون الله تعالى فصاروا بذلك مشركين مع أنهم ما دعوا إلا أولياء ،وكذلك الحال حدث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما

حدث في زمن نوح عليه السلام فما اللات إلا اسم لرجل صالح كان يلت السويق للحجاج .(والسويق نوع من الطعام)وكل من عبد غير الله فهو عابد للشيطان، ولقد أمر الله تعالى بعبادته وحده ونهى عن عبادة غيره وأخذ العهد على بني آدم أن لا يعبدوا الشيطان، ومع هذا ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾ (89)(الإسراء)، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاط مُّسْتَقِيم وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٢.٦٠)، فالشيطان ﴿أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً﴾ أي خلقاً كثيراً لأن كل من عبد غير الله بأمر من الشيطان فهو في عابد للشيطان لذلك قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ (٤٤) (مريم) مع أنه كان يعبد الأصنام، كما في قوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) ﴾الانعام (وكذلك قوم "سبأ" كانوا يسجدون للشمس من دون الله فقال الله تعالى عنهم ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤)(النمل)

والشيطان يدعو إلى عبادة غير الله تعالى ولا يبالي بأي معبود يعبد من دونه، سواء كان نبياً أو ولياً أو صنماً أو وثناً فغايته أن يضل بني آدم قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٦) .(فاطر) واعلم أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو عُبد لكان وثناً فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا ربه فقال (اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أخرجه أحمد (١٣/٨٨) فلم يبق شيء أكثر وضوحا من هذا الحديث لو أبرز قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعُبد من دون الله تعالى لصار وثناً ﴿فَمَا لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ (78) (النساء) فالإنسان يكون مشركا إذا صرف عبادة واحدة لغير الله ولو مرة واحدة، ولقد ظن كثير من الناس أن الإنسان لن يكون مشركاً إلا إذا صرف كل العبادات لغير الله تعالى وهذا الظن يدل على درجة كبيرة من الجهل والضلال ، فالعبادة اسم جامع لكل الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله ويرضاها كالسجود والركوع والذبح والنذر والدعاء والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة وغير ذلك، والمشرك هو من أشرك مع الله تعالى إلهاً آخر ولو صرف نوعاً واحداً من العبادة لغير الله تعالى ولو مرة واحدة. وفي الحديث الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد

كفر أو أشرك» أخرجه الترمذي (١٥٣٥) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قال له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام :(أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده) أخرجه أحمد (٢٥٣/٣) وذكره الالباني في تحذير الساجد (١٤٥)وثبت أيضا في الحديث الصحيح أن بعض مسلمة الفتح لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم -أي للمشركين- ذات أنواط، فقال عليه الصلاة والسلام:«الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة إنكم قوم تجهلون».
أخرجه الترمذي (2180)وأكثر الدعاة يهملون التوحيد ولا يحذرون من الشرك فضلاً عن الرافضة والصوفية والإباضية، الذين يمارسون الشرك صراحةً، ومنهم من لا يظهر شِركه علناً ولا ينكره ، أو ينكره أحياناً على استحياء مع مداراة ومداهنة لعباد الأولياء، وأحياناً ينكر بلطف ورقة فيقول : هذا خطأ وينبغي للمسلم أن لا يفعل ذلك . كما يفعل أحمد الخليلي مفتي الإباضية ، لقد قَصَّر كثير من الدعاة اليوم على مختلف طبقاتهم وتوجهاتهم ومناهجهم في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك فتجدهم يتكلمون في شؤون الأسرة والآداب والأخلاق والفضائل والقصص والأشعار والأناشيد والسيرة والتجويد وما كان نافعاً أو غير نافع إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك لا يتكلمون فيه إلا نادراً، وكثيراً من الأحيان يقتصرون على ذكر الربوبية أي أن الله هو الخالق المالك المدبر، فحسب دون بيان أن العبادة يجب أن تكون لله وحده، وأما الشرك فيقصرونه على عبادة الأصنام والأوثان، دون عبادة الأنبياء والأولياء .وقد يكون هذا عن جهل تارة، ويكون عن قصد تارات ، وذلك لأنهم يرون أن الكلام في التوحيد يفرقهم وأكثر هذه الدعوات قائمة على التجميع والتكثير.

فإن عامة الرافضة والصوفية والإباضية يدعون غير الله تعالى ويستغيثون بالمخلوقين وذلك لجهلهم بالتوحيد وعدم عنايتهم به ويبررون شركهم بتبريرات باطلة ويحتجون بحجج واهية . ومن هؤلاء المنشد مسعود المقبالي المتحول من بدعة التصوف إلى ضلالة الإباضية وكعادته في فضح الإباضية، حاول محاولة يائسة ليدافع عن قصيدة شركية لأبي مسلم البهلاني التي عنوانها "غوث الوجود" ويعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وَلِيتِمَّ تضليل الناس يسمون ذلك مدائح أي أنها قصائد وأناشيد في مدح رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفي تلك القصيدة ألفاظ شركية وغلو قبيح لا يرضاه الله ولا رسوله وسأقتصر على ذكر بعض الأبيات خشية الإطالة، قال فيها منادياً رسول الله – صلى الله عليه وسلم) :– غوث الوجود أغثني ضاق مصطبري سر الوجود استلمني من يد الخَطَر نور الوجود تداركني فقد عميت أمنَ الوجود أجرني من مخاوف ما عين الوجود ترى بؤسي ونازلتي وفي محالك إنقاذي من الضرر عزَّ الوجود بعزّ الله أنتَ لها وجهت نحو رسول الله نازلتي ومطمع النجح منه غير منحسر ونائل الخير منه غير منقطع وفائض البر منه غير منحصر بسطتُ كفي إلى فياض رحمته على يقين بدرك السؤل والظفرٌ يا عصمتي يا حبيب الله يا وزري حقيقة الصبر أستعطي الثواب بها ما دام فضلك عندي غير معتذر ولا أريدك بالأيام تبصرة لأنت أبصر بالدنيا من البصر أنت الحياة التي نفس البقاء بها بل أنت مكنون سر الله في البشر مولاي من كنت في الأزمان ناصره فليس يغلبه شيءٌ سوى القدر تلقّني في مهاوي حوبتي فلقد أوقعت نفسي بِبُعدي عنك في الخطر يا مصطفى الله يا مختار نظرته يا أصل ما أظهر الابداع من فطر يا مظهر اللطف في الأرواح والصور يا ظاهراً بكمالات الظهور على كل الظواهر في سُلطان مقتهر يا باطناً لم تفته الباطنات ولم يُدرك مقاماته علم من الفطر أدعوك خلف حجاب الكون منبسطاً ذهلتُ عن كل شيء مذ علقتُ به أدرك عليلك قبل الأخذ في الخطر بقدس نورك أستشفي وقد ضنيت نفسي بآفات هذا العلم القدر وأنت طب بصير قد بعثت بما يشفي العضال فأنقذني من الضرر وكيف تفدى بكون أنت علته لولاك ما أوجدت موجودة الفطر مضناك مضناك لا ترجئ رجاوته أطلقت فيك رجاءً غير مقتصر وما أناديك عن عذر أحققه أبوء ويلي بذنب غير منحصر في ورطة من غرور الزخرف الوضر) انتهى المقصود من القصيدة . وهذا الإباضي الأثيم يدعو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من دون الله تعالى ويغلو به فيقول : (أغثني، استلمني، تداركني، أجرني، ترى بؤسي ونازلتي وفي محالك إنقاذي من الضرر، وجهت وجهي نحو رسول الله نازلتي، ونائل الخير منه غير منقطع، وفائض البر منه غير منحصر، بسطت كفي إلى فياض رحمته، على يقين بدرك السؤل والظفر، أدرك عليلك، بقدس نورك استشفي (إلى آخر تلك الشركيات والكفريات، سبحان الله أين أبو مسلم البهلاني والمنشد مسعود المقبالي فاضح الإباضية مما رواه الإمام البخاري في صحيحه (3261)عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يَقُولُ عَلَى الْمِنبَرِ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ) ؟ سبحان الله ومن أنكر عليهم هذه الشركيات والبدع اتهموه بأنه يكره النبي – صلى الله عليه وسلم – أو أن عنده مشكلة في مدح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو أنه جاهل باللغة العربية وأساليبها، أو أنه تكفيري أو خارجي . مع أن من قرأ القرآن عرف أن الدعاء لا يصلح إلا لله تعالى وحده، قال تعالى) :وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨ ((الجن) وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٦٠) (غافر) فإذا كان الله تعالى قد أمر عباده أن يدعوه من غير واسطة ووعدهم ، ووعده الحق والله لا يخلف الميعاد أن يستجيب لهم، وأنه تعالى كما قال عن نفسه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾ (البقرة) فلماذا يدعى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من دون تعالى ؟ أفلا يعقلون ؟ !وقال تعالى : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٤) (غافر) ومن دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – من دون الله فهذا لم يخلص في دعائه لله، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾(62) (النمل) الجواب : لا أحد يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء إلا الله تعالى وحده والإستغاثة أخص من الدعاء فالدعاء الطلب مطلقاً وأما الإستغاثة فهي طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون على الفكاك من الشدائد، انظر (تاج العروس للزبيدي) (٣/٢٤٣) وقال ابن تيمية –رحمه الله–(الاستغاثة طلب الغوث وهو إزالة الشدة) مجموع الفتاوى (103/1)وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي الله عنهم يستغيثون بالله وحده وقال تعالى :﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٩)(الأنفال) ولماذا يدعى غير الله ، والله تعالى كاف عباده ؟ قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦)(الزمر)، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) (الأنعام) فأجاب الله تعالى على السؤال بنفسه فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ

تُشْرِكُونَ﴾ (٦٤) الانعام . (والمنشد المقبالي فاضح الإباضية حاول محاولة يائسة يبرر هذا الشرك فقال : هذا توسل بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وليس دعاء له ولا شركاً بالله فمعنى أغثني يا رسول الله واستلمني وتداركني وأجرني وأنقذني من الضرر، واشفني ، أي : ادع الله لي أن يغيثني ويستلمني ويتداركني ويجرني وينقذني من الضرر ويشفيني من المرض أقول: هذا من أبطل الباطل ويلزم منه أنه يجيز أن يقول القائل يا رسول الله اغفر لي وارحمني وعافني واعف عني وأكرم نزلي ووسع مدخلي وأدخلني الجنة بلا حساب ولا عذاب وقني عذاب القبر وعذاب النار، واغفر يا رسول الله للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات بئس ما قلت يا مسعود يا فاضح الإباضية . لكن مع هذا أقول : شكراً مسعود بتحولك من الصوفية إلى الإباضية فضحت مشايخ الإباضية كالمفتي أحمد الخليلي وغيره مما تدرس عليهم في الخلوات هذه العقيدة الشركية الباطلة . فهلا تبت إلى ربك ووحدته وأخلصت له الدعاء فذلك خير لك والله من التمادي بالباطل وتذكر أن متاع الدنيا قليل . ممن تدرس عليهم في الخلوات هذه العقيدة الشركية الباطلة . فهلا تبت إلى ربك ووحدته وأخلصت له الدعاء فذلك خير لك والله من التمادي بالباطل وتذكر أن متاع الدنيا قليل . أقول : وأما باقي تعليلات المقبالي فاضح الإباضية التي قررها ليقنع أتباعه أن قصيدة البهلاني ليست شركاً فسأخصص مقالاً في الرد عليه إن شاء الله تعالى . والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .